جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

التراكيب البليغة التي نطق بها النبي ﷺ مما لم تعرفه العرب

The eloquent words uttered by the Prophet hat the Arabs did not know

إعداد

د / مسفر بن محمد الأسمري

Dr. Misfer bin Mohammed Al-Asmari

أستاذ البلاغة المساعد بجامعة الملك خالد - أبها - كلية العلوم الإنسانية

Assistant Professor of Rhetoric at King Khalid University - Abha - College of

(العدد الثاني والأربعون)
(الإصدار الأول ٠٠٠ أبريل)
(الجزء الرابع (١٤٤٤هـ /٢٠٢٣م)

الترقيم الدولي للمجلة (ISSN)2536-9083)
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ٢٠٢٣/٦٢٧١م

التراكيب البليغة التي نطق بها النبي ﷺ مما لم تعرفه العرب

مسفر بن محمد الأسمري

قسم البلاغة، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الملك خالد ، أبها ، المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني: mhasel@kku.edu.sa

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث إلى إبراز أوجه البلاغة النبوية في أحاديث خاصة اشتملت على تراكيب لغوية بديعة لم يكن للعرب أيّ معرفة بها، ولم يُسبق إليها النبي ـ صلى الله عليه وسلّم ـ وقد اعتمد البحث في اختيار هذه التعبيرات على مصدرين: الأول: سؤال الصحابةِ النبيَّ عن معنى قوله، ونصهم على أنهم لم يسمعوه من قبل، والثاني: نص عدد من علماء اللغة والبلاغة على أنَّ ذلك مما لم يُسبق إليه النبي ـ صلى الله عليه وسلّم ـ وتناول البحث سبعة أحاديث تضمنت سبعة تعبيرات نبوية، مستعينًا في ذلك بالمنهج الوصفي والتحليلي، وتوصل إلى عدد من النتائج، من أهمها: على الرغم من وضوح دلالات تلك الألفاظ مفردةً، فإنَّ التعبير اللغوي الجديد الذي يتألف منها قد أدى دلالات جديدة، ليس لها علاقة بدلالات تلك الألفاظ في أصل وضعها. أن من بلاغة البيان النبوي أنَّ كثيرًا من جوامع الكلم التي أوتيها النبي قد أصبحت أمثالًا يتداولها الناس؛ ويستعملونها في الحالات المشابهة؛ نظرا لإيجازها، وخفة ألفاظها وسهولتها. أن هذه التعبيرات قد اتسمت بالتكثيف، والاختصار الشديدين في ألفاظها، ولكنها كانت مشحونة ومثقلة بالمعاني الكثيرة.

الكلمات المفتاحية: البلاغة النبوية، جوامع الكلم، التعبيرات الجديدة، الأمثلة النبوية، الألفاظ المفردة.

The eloquent compositions uttered by the Prophet, may God bless him and grant him peace, which the Arabs did not know

Misfer bin Muhammad Al-Asmari
Rhetoric Department, College of Humanities, King Khalid University, Abha, Saudi Arabia.

E-mail: *mhasel@kku.edu.sa*

Abstract

Ancient and modern scholars have been interested in the eloquence of the Prophet's pronunciation, although the standards and quality of attention differed, according to the concept and subsequent development with the expansion of science, its ramifications and its many branches, and the classification of individuals into those branches This topic was and still is, despite it being dealt with from several sides, and in several ways and methods of interest and interest from researchers and students of science. And they are the eloquent Arabic words that the Messenger of God brought in the Prophetic hadith, which the Arabs were not familiar with, or knew to use or abound in despite its Arabic and eloquence, which constitutes an aspect of the miraculous, and a challenge of a special kind, which is to come up with a new Arabic vocabulary, correct to use, eloquent Meaning, it is an exquisite composition that is hidden from the masters of the language and its archetypes, and the Arab linguists and poets of the kind that they were proficient in.

Keywords*: Pronunciation, Eloquence, Words, Arabs, Eloquence.*

مقـدمـة:

الحمد لله الذي أرسل نبيه بالهداية، فأبان به الهدى من الغواية، وبصَّرَ به من العماية؛ والصلاة والسلام على نبينا محمد أفصح من نطق بالضاد.

وبعدُ، فَمِمَّا لا شك فيه أنَّ العرب اشتهروا بالفصاحة والبلاغة، ولذلك فقد كان من المعجزات القوية والخالدة للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فصاحته وبلاغته التي فاقهم بها جميعًا؛ إذ إن معجزة كل نبي كانت من جنس ما نبغ فيه قومه، واشتهروا به، وقد أوتي النبي جوامع الكلم، وأمسك بزمام الفصاحة، وامتطى صهوة البلاغة، وأحاط بالعربية؛ فكان كلامه دُررًا يتساقط من فيه، فتلتقطه الأسماع، وتعيه القلوب، وتحفظه العقول، فيبلغه الشاهد للغائب كما سمعه، متحريًا الصدق والأمانة، وينقله السابق إلى اللاحق، حتى وصل إلينا، وسيستمر إلى ما شاء الله.

والمطلع على أحاديث النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يجد أنها نالت من العناية والحفظ والدقة ما لم ينله كلام إنسان أبدًا، وما ذلك إلا دليل على صدق نبوته، وبلاغته التي تقصر عنها بلاغة كل إنسان، وبيانه الذي فاق كل بيان.

لقد تجلت بلاغته في كل ما قاله؛ إذ إنه لا ينطق عن الهوى، ولكن الباحث أراد أن يخصص بحثه هذا بطائفة من الأحاديث النبوية تميزت عن غيرها بكونها من جوامع الكلم التي أوتيها النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأنها مما انفرد به، ولم يسبقه إليه أحد من العرب، ولم يُسمع من غيره.

أهميـة الموضـوع:

تأتي أهمية البحث من أهمية الموضوع الذي يتناوله، وهو الحديث النبوي الشريف بشكل عام، والأحاديث التي انفرد بها النبي ولم يُسبق إليها من قبلُ بشكل خاص، فمنزلة الحديث النبوي منزلة عظيمة، وبلاغتها تستدعي التمعن فيها، واستنباط ما فيها من بيان.

أهـداف البحـث:

تتمثل أهداف البحث في النقاط الآتية:

١- إبراز وجه آخر من أوجه البلاغة النبوية مما قد يكون خفيًّا على البعض، ولا سيما في التعبيرات اللغوية التي انفرد بها النبي ولم يُسبق إليها.

٢- بيان ثراء اللغة العربية وقدرتها على إيصال المعنى المراد إلى المتلقي، من خلال استعمال تراكيب جديدة غير مألوفة في الاستعمال اللغوي.

٣- بيان دقة اللغة العربية في استعمال الكلمات للدلالة على المعاني الكثيرة والمتعددة، بأوجز العبارات وأقصرها؛ مما يسهل حفظها واسترجاعها عند الحاجة.

٤- الإسهام بقدر – ولو ضئيل- في رفد المكتبة اللغوية الحديثة في جانب البلاغة، لاسيما في جانب مهم يبرز قيمة الإسلام، ويُعَرِّفُ برسالته ومعجزته الخالدة على مر الزمان.

الـدراسات السابقـة:

مما لا شك فيه أن البيان النبوي قد نال حظًا وافرًا من الدراسات والبحوث، ولكن الباحث لم يجد ـ على حد علمه ـ دراسة تناولت هذا الموضوع، ومن جانب بلاغي، ولكن هناك دراسات قريبة من هذا الموضوع، منها:

١- التراكيب المروية عن رسول الله ﷺ مما لم تعرفه العرب قبله، جمعًا ودراسة، بحث محكم منشور بمجلة سنن، العدد الثاني، رجب ١٤٣١ هـ، إعداد/ د. محمد بن علي بن صالح الغامدي، أستاذ الحديث وعلومه المساعد بكلية الشريعة، جامعة أم القرى.

ويعتبر هذا البحث أقرب ما يكون إلى بحثي هذا من جهة الموضوع والاختيار، حيث تعرض الباحث لجمل وتراكيب مما تكلم به رسول الله مما نص أهل العلم على أنه أول من تكلم به رسول الله ﷺ.

غير أن بين بحثي وبحثه فرقًا جوهريًا يتمثل في أن بحثه اقتصر على اختيار الجمل وشرح الحديث، مع التعريف بالجمل الغريبة التي تكلم بها رسول الله، دون التعرض للإعجاز البلاغي، وهو ما قمت به في بحثي هذا.

٢- سمات البلاغة النبوية في الحديث، إعداد: د/ فاطمة عيسى محمد، دبي ـ دولة الإمارات، بحث مشارك في مؤتمر اللغة العربية وآدابها، المنعقد خلال الفترة من ٦- ٨ يوليو ٢٠١٩م، عمان ــ الأردن، وقد تعرض البحث لبيان البلاغة في الحديث النبوي، وبيان الأدلَّة عليها لدحض افتراءات منكريها، مستدلة بالأحاديث الصحيحة قدر المستطاع لتكون أقوى في الحجة، مبينة أبرز ما ورد في السنة من فنون بلاغية، وهو أقرب ما يكون للجانب التأصيلي التقعيدي.

٣- البلاغة النبوية في الأربعين النووية ، لخالد الزويع ، من جامعة أم درمان بالسودان ٢٠٠٩م.

٤- الدلالات البلاغية في الحديث النبوي لنصر الدين حسين، دبي، الإمارات ٢٠١٥م.

منهجية البحث:

استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي التحليلي، حيث حاولت جمع التراكيب اللغوية التي تكلم بها النبي ﷺ، وصرح رواة السنة، أو علماء اللغة بكونها مما لم تعرفه العرب قبل نطق رسول الله بها، مع بيان معانيها، مبينًا أوجه البلاغة فيما تكلم به، مستندًا إلى كلام علماء اللغة والبلاغة.

حدود البحث وضوابطه:

اقتصر هذا البحث على الأحاديث النبوية التي تضمنت تعبيرات وتراكيب لغوية انفرد النبي ــ صلى الله عليه وسلم ـ بقولها، ولم يُسبق إليها من قبل، ونَصَّ رواة

الحديث أو علماء اللغة على ذلك، أو يفهم ذلك من سياق الحديث بسؤال الصحابة عن معنى ذلك التركيب.

*** خطة البحث:**

يتكون البحث من مقدمة تناولت أهمية البحث وأهدافه، وخطته، والمنهج المتبع، وتمهيد في أهمية الإعجاز البلاغي في الحديث النبوي، ثم متن البحث الذي يضم سبعة تراكيب لغوية مما لم يُسبق النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ إليها، ولم يعرفها العرب من قبل، وخُتم البحث بخاتمة تشمل أهم النتائج، وأبرز التوصيات التي توصل إليها البحث. ثم أعقبت العمل بقائمة المصادر والمراجع.

التمهيد:

١- الإعجاز البلاغي في الحديث النبوي

لا شك أنَّ النبي ﷺ هو أفصح العرب قاطبة، وأبينهم كلامًا، وأبلغهم تعبيرًا، وهذا يعد إحدى معجزاته المعنوية التي فاق بها فصحاءهم، وشهد له بذلك الخصوم قبل الأصحاب، وأكد ذلك بقاء كلامه محفوظا ومتداولا إلى اليوم، وإلى ما شاء الله.

وقد أثنى علماء البلاغة وأرباب البيان على فصاحة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وبلاغته، وزينوا به مؤلفاتهم، ومن ذلك الثناء والمدح قول الجاحظ: لم ينطق إلا عن ميراث حكمة، ولم يتكلم إلا بكلام قد حُفَّ بالعصمة، وشيد بالتأييد، ويُسِّر بالتوفيق. وهو الكلام الذي ألقى الله عليه المحبة، وغشاه بالقبول، وجمع له بين المهابة والحلاوة، وبين حسن الإفهام، وقلة عدد الكلام، مع استغنائه عن إعادته، وقلة حاجة السامع إلى معاودته.

لم تسقط له كلمة، ولا زلت به قدم، ولا بارت له حجة، ولم يقم له خصم، ولا أفحمه خطيب، بل يبذ الخطب الطوال بالكلام القصار، ولا يلتمس إسكات الخصم إلا بما يعرفه الخصم، ... ثم لم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعا، ولا أقصد لفظًا، ولا أعدل وزنا، ولا أجمل مذهبا، ولا أكرم مطلبا، ولا أحسن موقعًا، ولا أسهل مخرجًا، ولا أفصح معنى، ولا أبين في فحوى، من كلامه [١] .

فبلاغة الرسول ﷺ لا تحتاج إلى توضيح، فكل من عنده علم بهذا الفن يعلم أن الرسول ﷺ بلغ الكمال فيه، ولا يدانيه فيه أحد ولا يساويه. فقد أخبر ﷺ عن نفسه فقال: «بعثت بجوامع الكلم، ونصرت بالرعب، فبينما أنا نائم أُتيت بمفاتيح

---

(١) (البيان والتبيين للجاحظ ١٧ ـ ١٨)

خزائن الأرض، فوضعت في يدي»[1] قال الزهري رحمه الله: "جوامع الكلم -فيما بلغنا- أن الله تعالى يجمع له الأمور الكثيرة التي كانت تكتب في الكتب قبله في الأمر الواحد والأمرين، ونحو ذلك[2] " .

وأخبرت عنه عائشة ـ رضي الله عنها ـ فقالت: «كان رسول الله ﷺ لا يسرد سردكم هذا، يتكلم بكلام يبينه فصلًا، يحفظه من سمعه [3]».

فالحديث النبوي الشريف بلغ ذروة ما انتهى إليه كلام العرب بلاغة وروعة وإشراقًا؛ خلا من التكلف المسجوع والحواشي الثقيلة، تنزه عن الاختصار مع الحاجة، والتطويل بدون طائل.

ونظرًا لبلاغة الحديث النبوي وفصاحته، اهتمت العرب بالنثر، وأصبح لديهم المعيار الذي عليه يقيسون، وبه يعتبرون الكلام البليغ، وقد كان اهتمام العرب قبل بعثته ﷺ بالشعر، فهو ديوان العرب، أما النثر فلم يبلغ مبلغ الشعر في الرواية والانتشار، فلما بعث ﷺ، أصبح للنثر بعد ذلك شأن جديد، وارتقى شيوعه وامتد إلى مرتبة الشعر بل يزيد [4] .

ونظرًا لهذه البلاغة والفصاحة التي أوتيها النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقد كان للحديث النبوي وبلاغته أثر عظيم في اللغة العربية، فقد اقتضب النبي ﷺ ألفاظًا كثيرة لم تُسمع من العرب قبله، ولم توجد في متقدم كلامها، وهي تعد من حسنات البيان، لم يتفق لأحد مثلها في حسن بلاغتها، وقوة دلالتها، وغرابة

---

(١) (صحيح البخاري، برقم: ٢٩٧٧، وصحيح مسلم، برقم: ٥٢٣) .

(٢)(جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي ٥٣/١) .

(٣)(صحيح مسلم، برقم: ٢٤٩٣) .

(٤)(في الحديث الشريف والبلاغة النبوية للبوطي ص ٤٩).

القريحة اللغوية في تأليفها وتنضيدها، وكلها قد صار مثلًا، وأصبح ميراثًا خالدًا في البيان العربي(١).

٢- جهود العلماء في بيان بلاغة الحديث النبوي واعتناؤهم به:

لقد اهتم العلماء قديمًا وحديثًا ببلاغة الحديث النبوي الشريف، وإن اختلفت مقاييس الاهتمام ونوعيته، بحسب المفهوم والتطور اللاحق المتمثل في توسع العلوم وتشعبها وكثرة تفرعها، والإفراد بالتصنيف في تلك الفروع، فلا تكاد تجد كتابًا في التفسير أو شروح الحديث أو البلاغة يخلو من ذلك، ولو عرضًا، وإن كان المقصد في التصنيف لا يظهر منه الاهتمام بهذا الجانب البلاغي.

وقد بدأ الاهتمام بالبلاغة النبوية منذ وقت مبكر من تاريخ البلاغة العربية خاصة، وعلوم العربية بشكل عام، أي منذ نشأة علوم البلاغة المختلفة، فقد كان الحديث النبوي ميدانًا خصبًا لتلك الدراسات؛ نظرًا لاشتماله على الشواهد الكثيرة والبديعة التي اعتمدت عليها علوم البديع والبيان والمعاني؛ فسجل الحديث النبوي حضورا قويا لافتا في مؤلفات البلاغة، بخلاف حضوره في كتب النحو.

أولًا- اهتمام العلماء المتقدمين بالبلاغة النبوية:

لقد اهتم متقدمو أهل العلم بالبلاغة النبوية، ولكن كان ذلك على شكل إشارات وإضاءات رائعة مبثوثة في الكتب، ومفرقة فيها هنا وهناك، ضمن الحديث عن الإعجاز القرآني الذي احتل المرتبة الأولى في سائر علوم اللغة، ولعل ذلك راجع إلى أن علم البلاغة وليد الإعجاز القرآني، والقرآن قطعي الثبوت، فانشغلوا به وتكلموا في إعجازه البلاغي.

---

(١)(تاريخ آداب العرب للرافعي ٢/٢٠٦).

وبالنظر في كتب المتقدمين التي وردت فيها الأحاديث النبوية الشريفة يمكن التمييز بين عدة اتجاهات للعلماء في الاهتمام بالجانب البلاغي للفظ النبوي:

الاتجاه الأول ــ الاهتمام ببيان بلاغته ﷺ وفصاحته -ضمنًا- من غير أن يفردوه بالتصنيف، بل كان مبثوثًا في كتبهم، فإذا ضربوا أمثلة في بلاغة قول معين، أو خطبة فكان المثال الأكمل الذي يتمثلون به ويقيسون عليه هو ما قاله النبي ﷺ.

فقد تكلم الجاحظ في كتابيه: (البيان والتبيين، والحيوان) عن بلاغة النبي ﷺ وأنه بلغ الكمال في البلاغة والفصاحة، ثم ذكر فصلًا عن كلام رسول الله ﷺ، مما لم يسبقه إليه عربي، ولا شاركه فيه أعجمي، ولم يدّع لأحد ولا ادّعاه أحد، مما صار مستعملًا ومثلًا سائرًا.

ثم ذكر فنًّا آخر من كلامه ﷺ، وهو الكلام الذي قلّ عدد حروفه وكثر عدد معانيه، وجلّ عن الصنعة، ونزّه عن التكلف.

وذكر الخطابي في غريبه فصلًا عن فصاحة رسول الله ﷺ، وما يؤثر من حسن بيانه، فذكر فيه بعضًا من جوامع الكلم التي نطق بها النبي ﷺ .

وذكر الزمخشري في مواضع من كتابه (الفائق في غريب الحديث) ألوانًا من فنون البلاغة من استعارة ومجاز وتشبيه تعبر عن بلاغة النبي ﷺ .

الاتجاه الثاني ــ وهو شرح وتفسير الغريب، وقد ابتدأ التصنيف في غريب الحديث في القرن الثالث الهجري، لما كثر العجم وفشا اللحن وقلَّ الفصحاء؛ فإن الحديث لما ذهب أعلامه بانقراض القرون الثلاثة، واستأخر به الزمان، فتناقلته أيدي العجم، وكثرت الرواة وفشا اللحن، رأى أولو البصائر والعقول، والذابون عن حريم الرسول أن من الوثيقة في أمر الدين والنصيحة لجماعة المسلمين، أن يعنوا بجمع الغريب من ألفاظه، وتفسير المشكل من معانيه، وتقويم الأود من زيغ ناقليه،

وأن يدونوه في كتب تبقى على الأبد، وتخلد على وجه المسند، لتكون لمن بعدهم قدوة وإمامًا، ومن الضلال عصمة وأمانًا [١] .

وقد صنف في غريب الحديث كثير من العلماء لأهميته؛ وذلك لدخول العجم في الإسلام، وضرورة بيانه حتى لا يفحش الخطأ في اللسان العربي، وتضيع اللغة، ومن هذه الكتب غريب الحديث، لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت: ٢١٠ هـ)[٢]، وكتاب الأصمعي(ت: ٢٢٠ هـ)، يقع في ورقات معدودة، وكتاب محمد بن المستنير (ت: ٢٠٦ هـ) [٣]، الذي يُعرف بقطرب، وكتاب النضر بن شميل(ت: ٢٠٣ هـ)[٤]، وكتاب إبراهيم بن إسحاق الحربي(ت: ٢٨٥ هـ)[٥]، وكتاب أبي معاذ المروزي صاحب القراءات(ت: ٢١١)، وكتاب شمر بن حمدويه (ت: ٢٥٥ هـ)، وكتاب الباجُدَّائي (ت: ٢٠٤)، وكتاب آخر ينسب إلى رجل يعرف بأحمد بن الحسن الكندي.

وقد اعترى تلك الكتب كثير من القصور والخطأ، حتى جاء أبو عبيد القاسم بن سلام وصنف كتابه في غريب الحديث فكان كتابه إمامًا لأهل الحديث، به يتذاكرون، وإليه يتحاكمون، فهو يعتبر بحق أول ما صنف فيه بهذه الطريقة وتلك الكيفية [٦].

---

(١)(غريب الحديث للخطابي ٤٧/١) .

(٢) وهو في عداد المفقود الآن.

(٣) وهو في عداد المفقود الآن.

(٤) وهو في عداد المفقود الآن.

(٥) وهو كتاب مطبوع، نشرته، جامعة أم القرى – مكة المكرمة.

(٦)(غريب الحديث للخطابي ٤٨/١) .

ثم تلاه كتب أخرى، منها: غريب الحديث لابن قتيبة، وغريب الحديث للخطابي، وقد ذكر فيه فصلًا عن فصاحة رسول الله ﷺ، وما يؤثر من حسن بيانه، والفائق في غريب الحديث لمحمود بن عمر الزمخشري.

الاتجاه الثالث: التصنيف والجمع للأحاديث الكلية التي تقوم عليها الشريعة وتمثل القواعد العامة، وتعبر عن جوامع الكلم، وكذا التصانيف المهتمة بجمع البلاغة من الأحاديث النبوية، ومن هذه المصنفات في جوامع الكلم:

١- الإيجاز وجوامع الكلم من السنن المأثورة لأبي بكر ابن السني (ت: ٣٦٤ هـ).

٢- الأحاديث الكلية لأبي عمرو بن الصلاح (ت: ٦٤٣ هـ)، ويقال: إن مدار الدين عليها، وما كان في معناها من الكلمات الوجيزة الجامعة.

٣- الأربعون النووية لأبي زكريا النووي (ت: ٦٧٦ هـ).

٤- جامع العلوم والحكم لأبي الفرج بن رجب الحنبلي (ت: ٧٩٥هـ).

كما صنَّفَ الشريف الرضي (ت: ٤٠٦ هـ)، كتاب المجازات النبوية جمع فيه ثلاث مائة وستين حديثًا فيها من جوامع كلمه ﷺ، وبين فيها فنون البلاغة من الاستعارات البديعية، ولمع البيان الغريبة، وأسرار اللغة.

ثانيًا: جهود المعاصرين:

اهتم العلماء المعاصرون بالتصنيف في بيان بلاغة النبي ﷺ واحتفوا بها وأفردوا المصنفات في بيانها وإظهار كمال بلاغتها وفصاحتها، التي عجز الفصحاء من العرب عن مجاراتها، أو الإتيان بما يقاربها، ومنها:

١- السمو الروحي الأعظم والجمال الفني في البلاغة النبوية، لمصطفى صادق الرافعي[1].

(١) مطبوع، دار البشير للثقافة والعلوم.

وهي رسالة ألفها، فجعل مقدمتها وصفًا لبلاغته ﷺ، وما أوتيه من جوامع الكلم، ثم تكلم عن السمو الروحي الأعظم والجمال الفني في البلاغة النبوية، فكان يذكر الأحاديث، ثم يوضح بلاغته ﷺ وفصاحته في هذه الألفاظ اليسيرة التي تحمل أسلوبًا بديعًا بلغ الكمال في الفصاحة والبلاغة.

وتكلم في الجزء الثاني من الكتاب عن بلاغة النبي ﷺ وفصاحته، وإحكام منطقه، واجتماع كلامه وقلته، وتأثيره في اللغة، وغيرها.

وذكر أنه ﷺ اقتضب ألفاظاً كثيرة لم تُسمع من العرب قبله، ولم توجد في متقدم كلامها، وهي تعد من حسنات البيان، لم يتفق لأحد مثلها في حسن بلاغتها[1] .

٢- البيان النبوي، لمحمد رجب البيومي [2]. حيث تكلم في فصل عن الأحاديث النبوية الشريفة التي قص فيها النبي ﷺ عن الأمم السابقة، وجعل عنوانه: الأقصوصة في أدب النبي ﷺ، وتكلم في فصل عن تأثير حديث الإسراء في الأدب العالمي، وتكلم في فصل منه عن سمات الأسلوب النبوي، وبيّن فيه الصور البيانية في حديث الرسول ﷺ.

٣- البلاغة النبوية، لمحمد البازمول. وهو بحث موجز في تقرير بلاغة النبي ﷺ وفصاحته، فتكلم فيه عن جوامع الكلم التي أوتيها النبي ﷺ ونطق بها، وتكلم في جزء آخر عن الألفاظ التي تكلم بها النبي ﷺ ولم تسمعها العرب قبله، وعن حسن بيانه، وترتيب كلامه، وبين ما ظهر من فنون البلاغة التي نطق بها ﷺ من استعارة وتشبيه، وغيرها من فنون البلاغة، ولكنه بحث غير محكم، ولم ينشر في مجلة علمية، ولم يخضع لشروط البحث العلمية، وهو في معظمه إنشائي.

---

(١)(تاريخ آداب العرب للرافعي ص٢١٤).

(٢) مطبوع، طبعته دار الوفاء للنشر والتوزيع بمصر.

٤- البلاغة النبوية دراسة تطبيقية، لمحمد عبد الحليم[١]. وهي رسالة موجزة، تكلم فيها عن فنون البلاغة في كلام الرسول ﷺ مثل: الكناية والمجاز المرسل والتشبيه، والاستعارة، والسجع، والجناس، والإطناب، والطباق، والإبهام، والتفسير، والإيجاز.

٥- السياق وتوجيه دلالة النص: مقدمة في نظرية البلاغة، لعيد بلبع[٢]، وتكلم فيه عن السياق وبلاغة الحديث النبوي، والظواهر البلاغية، وخصوصية الخطاب.

٦- في الحديث الشريف والبلاغة النبوية، لمحمد سعيد رمضان البوطي [٣]، وتكلم فيه عن القيمة البلاغية لحديث الرسول ﷺ، وموقعه من سائر كلام العرب، وفنون الحديث النبوي، وجوامع الكلم في الحديث النبوي.

** *** **

التعبيرات اللغوية التي نطق بها النبي ﷺ، مما لم تعرفه العرب من قبل، ودلالاتها البلاغية:

١- حتف أنفه:

عن عبد الله بن عتيك قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من خرج من بيته مجاهدا في سبيل الله -عز وجل- ثم قال: بأصابعه هؤلاء الثلاث: الوسطى والسبابة والإبهام، فجمعهن وقال: وأين المجاهدون؟ فخر عن دابته ومات، فقد وقع أجره على الله -عز وجل-، أو لدغته دابة فمات، فقد وقع أجره على الله، أو مات حتف أنفه فقد وقع أجره على الله عز وجل».

---

(١) دراسة منشورة إلكترونية.

(٢) مطبوع.

(٣) مطبوع، نشرته دار الفكر دمشق.

قال عبد الله بن عتيك: والله إنها لكلمة ما سمعتها من أحد من العرب قبل رسول الله ﷺ . [١]

أولًا: المعنى اللغوي:

الحتف: الموت وقضاؤه، ويقال: مات فلان حتف أنفه؛ أي: بلا ضرب ولا قتل، ويجمع على حتوف. ولا يقال: حتف فلان، ولا حتف نفسه. وتقال للذي يموت على فراشه. ويقال: حتف أنفي؛ لأن نفسه تخرج بالأنفاس التي خرجت من أنفه عند نزوع الروح، لا دفعةً واحدة. ويقال خص الأنف بذلك؛ لأنه من جهته ينقضي الرمق، وقيل: إذا مات فجأةً [٢] . وانتصب حتف أنفه على المصدر ولا فعل لها، كأنه قيل : موت أنفه [٣] .

ومعنى «حتف فيه» أي مات ولم يُقْتَل [٤] .

وأصله أن يموت الرجل على فراشه فتخرج نفسه من أنفه وفمه، قال خالد بن الوليد عند موته: لقد لقيت كذا وكذا زحفًا، وما في جسدي موضع شبرٍ إلا وفيه ضربة أو طعنه أو رمية، وها أنا ذا أموت حتف أنفي كما يموت العير[٥] .

---

(١) (مسند أحمد، برقم: ١٦٤١٤).

(٢)(العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ١٩٣/٣، وتهذيب اللغة للأزهري ٢٥٧/٤، ولسان العرب لابن منظور، ٣٨/٩).

(٣)(الفائق في غريب الحديث والأثر للزمخشري ٢٥٩/١).

(٤)(تهذيب اللغة للأزهري ٢٥٧/٤. ولسان العرب لابن منظور، ١٤١٤هـ: ٣٨/٩ـ وتاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي ١١٥/٢٣) .

(٥)(مجمع الأمثال للميداني ٢٦٦/٢).

ثانياً: نقل كلام علماء اللغة والحديث في أن النبي ﷺ أول من نطق بها:

قال علي رضي الله عنه: ما سمعت كلمة عربية إلا وقد سمعتها من رسول الله ﷺ سمعته يقول: «مات حتف أنفه» وما سمعتها من عربي قبلهﷺ [١].

وذكر بعض المتقدمين في علم اللغة وأهل المعرفة بالعربية أن هذا مما أتى في ألفاظ معدودة تكلم بها النبي ﷺ لم يجدوا سابقًا إليها غيره [٢] .

و«حتف أنفه» كلام لم يسبقه إليه عربي ولم يشاركه فيه عجمي ولم يدع لأحد ولا ادعاه أحد مما صار مستعملًا ومثلًا سائرًا [٣] .

قال النويري: أوّل من قال ذلك رسول الله ﷺ [٤] .

ثالثًا ــ بيان الأوجه البلاغية في اللفظ النبوي:

ينطوي هذا التركيب (حتف أنفه) على مبالغة عظيمة في تصوير مدى كرم الله وجوده لعباده، وتصوير مدى الأجر الذي يستحقه الخارج من بيته للجهاد في سبيل الله، وإبراز أهمية النية في نيل الثواب والأجر؛ لأن النية هي أساس كل عمل، ولا يمكن أن يُقبل عمل إذا لم يكن خالصا لوجه الله ـ تعالى ــ إذ إن الأجر ليس مقتصرًا على من قتل في سبيل الله، أو هلك بإحدى الكوارث أو لسبب ما فقط، وإنما الأجر يناله كل من نوى الجهاد ولو مات على فراشه.

ولم يستعمل البيان النبوي التعبيرات المباشرة لتوضيح هذا الأمر؛ ولكنه استعمل منها ما هو أوسع دلالة، وأشد تأثيرا، وأطول لصوقا في الأذهان؛ ليتناقله الناس عبر

---

(١)(المجتبى لابن دريد ص ٣).

(٢)(الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي لابن طرار الجريري ص ٧٣٥).

(٣)(البيان والتبيين للجاحظ، ١٢/٢، والفاخر لابن عاصم ص ٢٦٨. والعقد لابن عبد ربه ٩٣/١).

(٤) (نهاية الإرب في فنون الأدب للنويري ٢٢٥/٣).

الأزمان، فلا يبلى لفظه، ولا تقلّ معانيه، أو تُحصر، وهذه الألفاظ القليلة قد اشتملت على معان كثيرة، بفضل هذا التركيب الجديد الذي سُبكت فيه؛ إذ خرجت من دلالاتها المفردة إلى دلالات جديدة لم يكن يؤديها أي تركيب آخر.

فمعنى (حتف أنفه): أن روحه تخرج من أنفه بتتابع نَفَسِه؛ لأن الميت على فراشه من غير قتل يتنفس حتى يقضى رمقه فخص الأنف بذلك؛ لأنه من جهته ينقضي رمقه[١]، كأن أنفه أماته بانقطاع التنفس[٢] . وهي تعد من حسنات البيان، لم يتفق لأحد مثلها في حسن بلاغتها، وقوة دلالتها، وغرابة القريحة اللغوية في تأليفها وتنضيدها ...، وهذا ضرب عزيز من الكلام يحتذيه البلغاء ويطبعون على قالبه؛ وكلما كثر في اللغة لانت أعطافه، واستبصرت طرق الصنعة إليه، وما من بليغ أحدث في العربية منه ما أحدثه النبي ﷺ [٣].

٢- هدنة على دخن وجماعة على أقذاء:

قال ﷺ: «يا حذيفة، تعلّم كتاب الله واتبع ما فيه» ثلاث مرار، قال: قلت: يا رسول الله، هل بعد هذا الشر خير؟ قال: «هدنة على دخن، وجماعة على أقذاء، فيها- أو فيهم-» قلت: يا رسول الله، الهدنة على الدخن ما هي؟ قال: «لا ترجع قلوب أقوام على الذي كانت عليه» [٤] .

---

(١)(المجتبى لابن دريد ص ٣).

(٢)(مطالع الأنوار على صحاح الآثار لابن قرقول ٢/٢٢٥) .

(٣)(تاريخ آداب العرب للرافعي٢/٢٠٦) .

(٤)(سنن أبي داود، برقم: ٤٢٤٦).

أولًا: المعنى اللغوي:

هدن: الهاء والدال والنون: أصل يدل على سكونٍ واستقامةٍ [١]، فالهدنة تعني: السكون. تقول، هدنت أهدن هدونًا إذا سكنت فلم تتحرك [٢] ، وأصل الهدنة السكون بعد الهيج [٣] .

ويقال للصلح بعد القتال والموادعة بين المسلمين والكفار وبين كل متحاربين: هدنة، وربما جعلت الهدنة مدةً معلومة، فإذا انقضت المدة عاودوا القتال [٤] . دخن: الدال والخاء والنون أصل واحد، وهو الذي يكون عن الوقود، ثم يُشبَّه به كل شيءٍ يشبهه من عداوةٍ ونظيرها [٥].

قذي: القاف والذال والحرف المعتل كلمة واحدة تدل على خلاف الصفاء والخلوص. من ذلك القذى في الشراب: ما وقع فيه فأفسده. والقذى في العين، يقال: قذت عينه تقذي، إذا ألقت القذى، وقذيت تقذى، إذا صار فيها القذى. وقذيتها: أخرجت منها القذى [٦]. وتجمع على أقذاء.

ومعنى: «هدنة على دخن، وجماعة على أقذاء». أي: صُلْح واستقرار على أمور كريهة [٧]. كأنها صلح على بقايا من الضغن، وذلك أن الدخان أثر من النار دال على بقية منها [٨] .

---

(١)(مقاييس اللغة لابن فارس ٤١/٦).
(٢)(العين للخليل بن أحمد ٢٦/٤).
(٣)(تهذيب اللغة للأزهري ١١٥/٦).
(٤)(لسان العرب لابن منظور ٤٣٥/١٣).
(٥)(مقاييس اللغة لابن فارس ٣٣٦/٢) .
(٦)(مقاييس اللغة لابن فارس ٦٩/٥) .
(٧)(العين للخليل بن أحمد ٢٦/٤).
(٨)(معالم السنن للخطابي ٣٣٨/٤).

ثانيًا: نقل كلام علماء اللغة والحديث في أن النبي ﷺ أول من نطق بها:

قال الجاحظ في قوله: «هدنة على دخن وجماعة على أقذاء»: هو كلام فصيح من كلام رسول الله، لم يسبقه إليه عربي، ولم يشاركه فيه عجمي، ولم يدع لأحد ولا ادعاه أحد، مما صار مستعملا ومثلًا سائرًا [١].

وقال الثعالبي: ومما يتمثل به من أقواله التي هي جوامع الكلم القليلة الألفاظ الكثيرة المعنى، من ذلك ألفاظ له عليه الصلاة والسلام لم تسبقه العرب إليها كقوله: ... "هدنةٌ على دخن، وجماعةٌ على أقذاء[٢] ".

وقد تداول العرب والمسلمون من كلماته الجامعة بعض أمثال لم يتقدمه فيها أحد، من ذلك قوله: "هدنةٌ على دخن، وجماعةٌ على أقذاء [٣] " .

ثالثًا ــ بيان الأوجه البلاغية في اللفظ النبوي:

«هدنة على دخن، وجماعة على أقذاء» أي هدنة على فسادٍ واختلافٍ، تشبيهًا بدخان الحطب الرطب لما بينهم من الفساد الباطن تحت الصلاح الظاهر، واجتماعهم يكون على فسادٍ في قلوبهم، فشبهه بقذى العين والماء والشراب [٤].

لقد اعتمد البيان النبوي على التشبيه في تصوير حال الناس فيما بعد عصره صلى الله عليه وسلم، أي تصوير اختلاف ظواهر الأمور عن بواطنها، وليس أبلغ من التشبيه في تقريب المعنى المجرد إلى الأذهان من خلال تجسيمه وتمثيله

---

(١)(البيان والتبيين للجاحظ ٢/ ١٥ ـ ١٦).

(٢)(فقه اللغة وسر العربية للثعالبي ص ٢٢)

(٣) (الفن ومذاهبه في النثر العربي لشوقي ضيف ص ٥١).

(٤) (معالم السنن للخطابي ٣٣٨/٤).

بشيء محسوس وملموس؛ ليكون أشد تصورا في الذهن، وأكثر لصوقًا به، فقد شبه الهدنه بالنار الخاملة المتقدة تحت الرماد، فلا يظهر منها إلا الدخان، وشبه الاختلاف بالدخان المتصاعد منها، وشبه اتفاقهم ظاهريا بالجمع، وشبه اختلافهم بالأقذاء؛ إمعانًا في تثبيت المعنى في النفوس.

وقد جمع هذا التعبير بين المعنوي والحسي؛ ليكون ذلك أوضح وأبين؛ فجمع بين الهدنة والدخن، وبين الجماعة والأقذاء، فالهدنة والجماعة أمران معنويان، والدخن والأقذاء أمران حسيان؛ فنتج عن ذلك معان لطيفة جمة، لم تكن لتحصل بسوى هذا التركيب اللغوي العجيب.

إن هذه العبارة لا يعدلها كلام في معناها، فإن فيها لونًا من التصوير البياني لو أذيبت له اللغة كلها ما وفت به، وذلك أن الصلح إنما يكون موادعة ولينًا؛ وانصرافًا عن الحرب، وكفًّا عن الأذى؛ وهذه كلها من عواطف القلوب الرحيمة فإذا بني الصلح على فساد، وكان لعلة من العلل، غلب ذلك على القلوب فأفسدها، حتى لا يستريح غيره من أفعالها، كما يغلب الدخن على الطعام، فلا يجد آكله إلا رائحة هذا الدخان، والطعام من بعد ذلك مشوب مفسد.

فهذا في تصوير معنى الفساد الذي تنطوي عليه القلوب الواغرة، وثَمَّ لون آخر في صفة هذا المعنى، وهو اللون المظلم الذي تنصبغ به النية «السوداء» وقد أظهرته في تصوير الكلام لفظة «الدخن».

وهناك معنى ثالث، وهو النكتة التي من أجلها اختيرت هذه اللفظة بعينها، وكانت سر البيان في العبارة كلها، وبها فضلت كل عبارة تكون في هذا المعنى وذلك أن الصلح لا يكون إلا أن تطفأ الحرب، فهذه حرب قد طفئت نارها بما سوف يكون فيها نارًا أخرى. كما يلقى الحطب الرطب على النار تخبو به قليلًا، ثم يستوقد فيستعر فإذا هي نار تلظى، وما كان فوقه الدخان فإن النار ولا جرم من تحته، وهذا كله تصوير لدقائق المعنى كما ترى، حتى ليس في الهدنة التي تلك صفتها معنى

من المعاني يمكن أن يتصور في العقل إلا وجدت اللون البياني يصوره في تلك اللفظة، لفظة «الدخن» [١] .

٣- حمي الوطيس:

حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ: سَمِعْتُ الزُّهْرِيَّ – مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ، فَلَمْ أَحْفَظْهُ – عَنْ كَثِيرِ بْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَانَ عَبَّاسٌ وَأَبُو سُفْيَانَ مَعَهُ – يَعْنِي: النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ: فَخَطَبَهُمْ، وَقَالَ: «الْآنَ حَمِيَ الْوَطِيسُ»[٢] ، وهذه العبارة قالها النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين.

أولًا: المعنى اللغوي:

حَمِيَ: حمي الشيء: اشتدت حرارته، ومنه قولهم: حَمِيَ النَّهَارُ، بِالْكَسْرِ، وحَمِيَ التَّنُّورُ حُمِيّاً فِيهِمَا أَي: اشتدَّ حَرُّه. وحَمِيَ الفرسُ حِمىً: سَخُنَ وعَرِقَ يَحْمَى حَمْياً. والوطيس: أصل الوطس كَسْرُ الشيء ودَقُّهُ، والوَطِيس: المَعْرَكة لأَن الْخَيْلَ تَطِسُها بِحَوَافِرِهَا. والوَطِيس: التَّنُّورُ. والوَطِيس: حُفَيْرَةٌ تُحْتَفَرُ وَيُخْتَبَزُ فِيهَا وَيُشْوَى، وَقِيلَ: الوَطِيس: شَيْءٌ يُتَّخَذُ مِثْلَ التَّنُّور يُخْتَبَزُ فِيهِ، وَقِيلَ: هِيَ تنُّور مِنْ حَدِيدٍ، وَبِهِ شُبِّه حَرّ الحَرْب. وقال الأَصمعي: الوَطِيس حِجَارَةٌ مُدَوَّرَةٌ فإِذا حَمِيَتْ لَمْ يُمْكِنْ أَحداً الْوَطْءُ عَلَيْهَا، يُضْرب مَثَلًا للأَمر إِذا اشْتَدَّ [٣].

وأيًّا كان معناها، فإن بين هذه المعاني جامعاً يجمع بينها، وهو شدة الحرارة، وعدم القدرة على احتمالها، وهو ما ينطبق على الحرب إذا اشتد أوارها، ودارت رحاها.

---

(١) (تاريخ آداب العرب للرافعي ٢/٢١٥).

(٢) (مسند أحمد برقم ١٧٧٦).

(٣) (لسان العرب لابن منظور ٦/٢٥٥، ١٤/٢٠١).

ثانيًا: نقل كلام علماء اللغة والحديث في أن النبي ﷺ أول من نطق بها:

ذكر عدد من اللغويين والبلاغيين أن أول من قال هذا الكلام هو النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولم يسبقه إليه أحد.

قال الجاحظ: سنذكر من كلام رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ مما لم يسبقه إليه عربي، ولا شاركه فيه أعجمي، ولم يدّع لأحد ولا ادّعاه أحد، مما صار مستعملا ومثلا سائرا. فمن ذلك قوله...: «الآن حمي الوطيس» (١).

وقال ابن دريد: هذا مما سمع عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولم يسمع من غيره قبله (٢).

وذكر ابن منظور أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ هو أول متكلم بهذا، ولم يسبقه إليه أحد، فهو عبارةٌ لَمْ تُسمع إلا مِنْهُ، وتُعد مِنْ فَصِيحِ الْكَلَامِ الذي عَبَّرَ بِهِ عَنِ اشتِباك الحَرْب وَقِيَامِهَا عَلَى سَاقٍ(٣).

ثالثًا ـ بيان الأوجه البلاغية في اللفظ النبوي:

يقوم هذا التعبير النبوي على أساليب بلاغية بيانية غاية في البراعة ودقة التصوير، إذ استُعمل فيه التشبيه والكناية معًا؛ مما زاد من الحمولة الدلالية لهذا التركيب اللغوي، فجملة (حمي الوطيس) كناية عن اشتداد المعركة واضطرام الحرب، ويتمثل التشبيه في تشبيه الجملة الفعلية (حمي الوطيس) بالجملة الفعلية (اشتد البأس)، فـ(اشتد) = (حمي)، و(الوطيس) = (البأس)؛ وذلك لعلاقة المشابهة بين لفح النار وحمى لهيبها واتقادها وتأثيرها على الأجساد من جهة، واشتداد وقع

(١) (البيان والتبيين للجاحظ ١٢/٢).

(٢) (المجتبى لابن دريد ص ٣).

(٣) (لسان العرب لابن منظور ٢٥٥/٦، وتاج العروس للزبيدي ١٣/١٧).

الحرب، وقوة المعركة، والصبر عليها، واحتمال مكارهها، وتأثير ذلك على النفوس، من جهة أخرى.

فالصبر على احتمال الحرب، والتجلد في مواجهة الموت يضاهي الصبر على شدة حر النار، واحتمال سعيرها. وقد شبه البيان النبوي ميدان المعركة بفرن يتَّقِد، وكلما مر الوقت يزداد حرارة واستعارا، وجعل الثبات في الحرب كالثبات والوقوف على النار، وهيهات ذلك، وهو تصوير فني بديع أُريد به إبراز عظمة المشهد، وهول الموقف، ولا عجب في ذلك، إنه موقف عظيم تشيب له الولدان، وتنخلع لهوله القلوب، أَمَا قال قطري بن الفجاءة، مثبتاً نفسه بعد فَرَقِها وخوفها من الحرب، وهو من هو في الشجاعة [1] :

أقولُ لها وقد طارت شعاعًا من الأبطالِ وَيْحَكِ لن تُراعي

ومن بديع تعبيره ــ صلى الله عليه وسلم ــ أنه اختار كلمة (الوطيس) دون غيرها؛ لما تحمله من دلالات متعددة، فهي تعني: التنُّور. وتعني: حُفرة تُحْتَفَرُ وَيُخْتَبَزُ فِيهَا وَيُشْوَى، وتعني: شيئًا مِثْلَ التَّنُّور يُخْتَبَزُ فِيهِ، وَقِيلَ: هِيَ تنُّور مِنْ حَدِيدٍ، وقيل: هي حِجَارَةٌ مُدَوَّرَةٌ فإذا حَمِيَتْ لَمْ يُمْكِنْ أَحداً الْوَطْءُ عَلَيْهَا، فكان التعبير بها أبلغ وأكثر دلالة على المعنى؛ فالموت في الحرب آتٍ من كل مكان، ملاصَقةً أو عن بُعد، فقد يأتي من أمامك أو من خلفك، أو من أحد جانبيك، مثلما أن حر (الوطيس) يلفحك من بعيد، أو يصيبك مباشرة، ومن أي اتجاه.

قال ابن منظور: وهذه العبارة كِنَايَةٌ عَنْ شدَّة الأَمر واضْطِرامِ الحَرْبِ؛ وَهِيَ مِنْ أَحسن الِاسْتِعَارَاتِ[2] .

---

(١) (شعر الخوارج لعباس حسن ص ١٠٨) .

(٢) (لسان العرب لابن منظور ٢٠١/١٤).

٤- خضراء الدِّمَن:

عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ النَّبِيَّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَخَضْرَاءَ الدِّمَنِ» ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا خَضْرَاءُ الدِّمَنِ؟ قَالَ: «الْمَرْأَةُ الْحَسْنَاءُ فِي الْمَنْبَتِ السُّوءِ»(١).

أولًا: المعنى اللغوي:

الدِّمَنْ: فسَّر علماء اللغة كلمة الدمن في هذا الحديث بمعنيين اثنين، الأول بمعنى: دِمْنَة البَعَر، وأصلُ الدِّمْن مَا تُدَمِّنُه الْإِبِل وَالْغنم من أبعارها وَأَبْوَالهَا، والثاني بمعنى: الأحقاد والإحَن. قال ابن دريد في المجتنى :"وقد فُسر هذا الكلام في الحديث، وله تفسيران: قال بعضهم: يريد المرأة الحسناء في المنبت السوء، وتفسير ذلك أن الريح تجمع الدمن وهو البعر في البقعة من الأرض ثم يركبه السافي فإذا أصابه المطر نبت نبتا غضا ناعما يهتز، وتحته الدمن الخبيث. يقول: فلا تنكحوا هذه المرأة لجمالها، ومنبتها خبيث كالدمن؛ فإن أعراق السوء تنزع أولادها، والتفسير الآخر بمعنى قول زفر بن الحارث (٢):

وقد يَنْبتُ المرعى على دِمَنِ الثَّرى وتَبقَى حَزَازاتُ النفوسِ كما هِيَا

يقول: نحن وإن أظهرنا لكم بِشرا فإن تحته الحقد والسخيمة، كهذا الدمن الذي يظهر فوقه النبت مهتزا، وتحته الفساد(٣) " .

---

(١) (مسند الشهاب للقضاعي برقم ٩٥٧).

(٣) ورد البيت في الديوان زفر بن الحارث ص ٢٦٥ على النحو التالي:

فقد ينبت المرعى على دمن الثرى له ورق من تحته الشر باديا

وتمضي ولا تبقى على الأرض دمنة وتبقى حزازات النفوس كما هيا

(٣) (المجتبى لابن دريد ص ٥).

وهي في كلا المعنيين كناية عن صلاح الظاهر، وفساد الباطن، والحديث يحمل تحذيرا للمؤمنين من عدم الاغترار بالمظاهر الجميلة، فقد تكون خداعة، وتنطوي على خلافها، مما يكرهه المرء، ويأنف منه، أو ما يعود عليه بالأذى والندم.

ثانيًا ـ نقل كلام علماء اللغة والحديث في أن النبي ﷺ أول من نطق بها:

تتضح أسبقية النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في قول هذا التعبير اللغوي البليغ من جهتين: الأولى: نص عدد من اللغويين والبلاغيين على أن هذا الحديث من جوامع الكلم، والتعبيرات النبوية التي لم يُسبق إليها ـ صلى الله عليه وسلم ـ من ذلك قول الجاحظ: سنذكر من كلام رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ مما لم يسبقه إليه عربي، ولا شاركه فيه أعجمي، ولم يدّع لأحد ولا ادّعاه أحد، مما صار مستعملًا ومثلا سائرا. فمن ذلك قوله...: «إياكم وخضراء الدمن» [(١)].

وقول ابن دريد: هذا مما سمع عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولم يسمع من غيره قبله [(٢)]. والثانية: سؤال الصحابة عن معنى هذا التركيب الجديد الذي لم يسمعوا به من قبل، المتمثل بقول راوي الحديث: فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا خَضْرَاءُ الدِّمَنِ؟[(٣)].

ثالثًا ـ بيان الأوجه البلاغية في اللفظ النبوي:

تنطوي هذه العبارة القصيرة الموجزة، المكونة من كلمتين (خضراء الدمن)، على معانٍ كثيرة جليلة، لا يمكن أن تُفهم من معرفة معنى كل كلمة على حدة، وإنما يكون ذلك من خلال فهم التركيب كاملا، وهي كناية عن المرأة الحسناء في المنبت السوء.

---

(١) (البيان والتبيين للجاحظ ١٢/٢).

(٢) (المجتبى لابن دريد ص ٥)

(٣) (مسند الشهاب للقضاعي برقم ٩٥٧).

وقد اعتمد التصوير الفني على الصورة البصرية المتمثلة في اللون الأخضر، بما يحمله هذا اللون من دلالات على الجمال، والشباب، والنضارة، والخصب، والرخاء، والشعور بالراحة النفسية، وفيه إشارة إلى أن النفس تنجذب نحو المظاهر البراقة، وتنخدع بالجمال الزائف؛ فتتعلق به، دون النظر في العواقب.

كما اتكأ أيضا على المفارقة والتناقض، من خلال إضافة كلمة (خضراء) بإيحاءاتها الشفافة والجميلة إلى كلمة (الدمن) التي تثير الاشمئزاز في النفس، والانقباض في المشاعر؛ لما تدل عليه من القذارة والنجاسة، وما يُتأفف منه، وفي هذه المفارقة من التنفير والبشاعة، المتمثلين في الجمع بين المتضادين، ما يعصم العاقل عن الوقوع في هذا، ويحول بينه وبينه، ويردعه عن الاقتراب منه.

فقد عمدت العبارة إلى تصوير مشهدين متناقضين، لتلك المرأة المراد الزواج بها، وحالين متضادين لمن يريد أن يتزوجها، فالمرأة جميلة المظهر، قبيحة المخبر (سيئة المنبت)، والرجل يتعاوره سرور ولذة في البداية، وحزن وندامة في النهاية؛ فقابَل جمالَ المظهر السرورُ واللذةُ، وقابل قُبحَ المخبر الحزنُ والندامةُ؛ ومن ثَمّ فإن من أَتْبَعَ نفسه هواها دون أن يفكر في العواقب ستكون عاقبته الحسرة والندامة.

قال أبو هلال: "فمعاني هذا الكلام أكثر من ألفاظه، وإذا أردت أن تعرف صحّة ذلك فَحِلَّها، وابْنها بناءً آخر؛ فإنّك تجدها تجيء في أضعاف هذه الألفاظ [1] ".

٥- لا ينتطح فيها عنزان:

عن عَبْد اللَّهِ بْن الْحَارِثِ بْنِ فَضْلٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَانَتْ عَصْمَاءُ بِنْتُ مَرْوَانَ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ، وَكَانَ زَوْجُهَا يَزِيدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ حِصْنٍ الْخَطْمِيُّ، وَكَانَتْ تُحَرِّضُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَتُؤْذِيهِمْ، وَتَقُولُ الشِّعْرَ، فَجَعَلَ عُمَيْرُ بْنُ عَدِيٍّ نَذْرًا أَنَّهُ لَئِنْ رَدَّ اللَّهُ

(١) (جمهرة الأمثال للعسكري ١/١٧٨).

رَسُولَهُ سَالِمًا مِنْ بَدْرٍ لَيَقْتُلَنَّهَا، قَالَ: فَعَدَا عَلَيْهَا عُمَيْرٌ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ فَقَتَلَهَا، ثُمَّ لَحِقَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَلَّى مَعَهُ الصُّبْحَ، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَصَفَّحُهُمْ إِذَا قَامَ يَدْخُلُ مَنْزِلَهُ، فَقَالَ لِعُمَيْرِ بْنِ عَدِيٍّ: «قَتَلْتَ عَصْمَاءَ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَقُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ هَلْ عَلَيَّ فِي قَتْلِهَا شَيْءٌ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَنْتَطِحُ فِيهَا عَنْزَانِ» ، فَهِيَ أَوَّلُ مَا سَمِعْتُ هَذِهِ الْكَلِمَةَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[1] .

أولًا: المعنى اللغوي:

النطح: مأخوذ من قولهم: نَطَحَه ينطحه الكبش ونحوه: أي: أَصَابَهُ بقَرْنِه، والنَّطْح للكِباش ونحوِهَا، قد انْتَطَحَتِ الكِبَاشُ، إذا تَنَاطحَتْ[2]، وعلى الرغم من وضوح دلالات هذه الألفاظ مفردة، فإن هذا التعبير اللغوي الجديد الذي يتألف منها قد أدى دلالات جديدة، واختزل المعاني الكثيرة في ألفاظ قليلة، فقد عبر بهذا الحديث عن الشيء التافه والحقير الذي لا يؤبه له.

ومعنى: "لا ينتطح فيها عنزان": أي لَا يَلْتَقِي فِيهَا اثْنَانِ ضَعِيفَانِ، وقد عللوا ذلك بِأَنَّ النِّطَاحَ مِنْ شَأْنِ التُّيوس والكِباش، لَا العُنوزِ، وَهُوَ إِشَارَةٌ إِلَى قَضية مَخْصُوصَةٍ لَا يَجْرِي فِيهَا خلاف ونِزاع [3] . وخُصص النطاح بالتيوس والكباش لما فيه من مشقة وجهد، ولما يحتاجه من قوة، وكل هذا من شأن الذكور، لا الإناث؛ لأنها ضعيفة لا تقوى عليه.

---

(١) (مسند الشهاب للقضاعي برقم ٧٥٦، ٨٥٧، ٨٥٨).

(٢) (تاج العروس للزبيدي ١٨٥/٧) .

(٣) (الشَّافِي فيْ شَرْح مُسْنَد الشَّافِعي لابن الأثير ٧٤/٥).

وقد صار هذا الحديث مثلاً "يُضْرَبُ فِي أَمْرٍ هَيِّنٍ لَا يَكُونُ لَهُ تَغْيِيرٌ وَلَا نَكِيرٌ[١] " كما أنه يضْرب مثلًا لِلْأَمْرِ يبطل وَيذْهب فَلَا يكون لَهُ طالبٌ [٢] .

ثانيًا ــ نقل كلام علماء اللغة والحديث في أن النبي ﷺ أول من نطق بها:

تتضح أسبقية النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ في قول هذا التعبير اللغوي البليغ من خلال نص عدد من العلماء على أن هذا الحديث من التعبيرات النبوية التي لم يُسبق إليها النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال ابن دريد: هذا مما سمع عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ـ ولم يسمع من غيره قبله [٣].

وقال الجاحظ: هناك كلمات للنبيّ ــ صلى الله عليه وسلم ــ لم يتقدّمه فيهنّ أحد، من ذلك قوله: «لا ينتطح فيها عنزان» [٤] .

وقال الثعالبي: ومما يتمثل به من أقواله التي هي جوامع الكلم القليلة الألفاظ الكثيرة المعنى، من ذلك ألفاظ له عليه الصلاة والسلام لم تسبقه العرب إليها كقوله: "لا ينتطح فيها عنزان[٥] " .

وقال ابن عاصم في قول النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ : "لا ينتطح فيها عنزان": "فكانت هذه الكلمة أول ما سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم[٦]".

---

(١) (المغرب في ترتيب المعرب للمطرزي، د.ت: ٤٦٧-٤٦٨).

(٢) ((جمهرة الأمثال للعسكري، د.ت: ٢/٤٠٣).

(٣) (المجتبى لابن دريد ص ٢) .

(٤) (البيان والتبيين للجاحظ ١/٢٢٢).

(٥) (التمثيل والمحاضرة للثعالبي ص ٢٢).

(٦) (الفاخر لابن عاصم ص ٣١٣).

ثالثًا: بيان الأوجه البلاغية في اللفظ النبوي:

لقد بلغ البيان النبوي الغاية في تصوير الأمور، والتعبير عنها بألفاظ موحية موجزة معبرة، بلا عناء ولا تكلف، ولا غرو، فإنه أفصح من نطق بالضاد، وأبينهم، وأبلغهم! وفي هذا الحديث نجد النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ يُطَمْئِن عمير بن عدي لما سأله أعليه ذنب إن قتل تلك المرأة التي كانت تؤذي المسلمين وتحرض عليهم، ولكنه طمأنه بكلام ليس مما اعتاده أو سمعه من قبل، فلم يُجِبْه إجابة مباشرة فيقول له: ليس عليك ذنب، أو ما شابهه، ولكنه لجأ إلى أسلوب بلاغي بديع لا يكتفي بالإجابة فحسب، بل يزيد عليها أمورا أخرى لم يسأل عنها السائل، ولم يكن يعلمها عن تلك المرأة.

فهو يريد أن يخبره بأن تلك المرأة أهون من يُسأل عن شأنها، وأحقر من أن يأخذ بثأرها أحد؛ فدمها أصبح مباحا؛ لأنها آذت المسلمين وحاربتهم بالهجاء والتحريض عليهم، فاستحقت القتل لذلك.

وإمعانًا في التهوين من شأنها، والتقليل من قيمتها، استعمل البيان النبوي التعريض دون التصريح، فضرب فيها مثلًا؛ ذلك أن التعريض أهجى من التصريح، وأثبت منه في الأذهان، وأبقى مع الأيام؛ والنفوس تُقبل عليه، وتحفظه، وتستعيده كلما دعت الحاجة إليه. وفي هذا يقول ابن رشيق: "إن التعريض أهجى من التصريح؛ لاتساع الظن في التعريض، وشدة تعلق النفس به، والبحث عن معرفته، وطلب حقيقته، فإذا كان الهجاء تصريحاً أحاطت به النفس علماً، وقبلته يقيناً في أول وهلة، فكان كل يوم في نقصان لنسيان أو ملل يعرض[1] ".

(١) (العمدة في محاسن الشعر وآدابه لابن رشيق ٢/١٧٢-١٧٣).

كما أنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ استعمل التصريح؛ ترفُّعًا منه عن أن يخدش قدره بهجوها، وتنزيهًا لمقامه العلي، ومنزلته العظيمة، عن أن ينزل إلى مستوى وضاعتها، وهذا من دواعي استعمال التعريض هنا.

يقول ابن معصوم: "وأجمع العلماء على أن التعريض أرجح من التصريح لوجوه: أحدها، أن النفس الفاضلة لميلها إلى استنباط المعاني تميل إلى التعريض شغفًا باستخراج معناه بالفكر. ثانيها: أن التعريض لا ينتهك معه سجف الهيبة، ولا يرتفع به ستر الحشمة. ثالثها: أنه ليس للتصريح إلا وجه واحد، وللتعريض وجوه وطرق عديدة. رابعها: أن النهي صريحًا يدعو إلى الإغراء، بخلاف التعريض كما يشهد به الوجدان[1] ".

وتأكيدا على هوانها فقد شبهها بالشيء اليسير والتافه الذي لا يُفتقد إذا غاب، ولا يُختلف فيه إذا ذُكر، ولا يُودَى إذا قُتل، فكأنها من سقط المتاع، ولذا كان ذكر العنزتين أشد إيلاما ووقعًا في النفس؛ لأن العنز تُناطح غيرها في كل شيء، حتى في أحقر الأشياء وأبسطها، وكأنها مجبولة عليه، ولكن شأن هذه المرأة أقل من أن تنتطح فيه عنزتان؛ فضلًا عن أن يختلف فيها رجلان.

وبهذا التحليل، يضيف الباحث تعليلا آخر لما ذكره العلماء من أن الحديث ذكر العنزتين لضعفهما عن النطاح؛ كونه من شأن التيوس والكباش.

٦- لا يُلدغ المؤمن من جُحر مرتين:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ أَنَّهُ قَالَ: «لاَ يُلْدَغُ المُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ» [2].

---

(١) (أنوار الربيع في أنواع البديع لابن معصوم ٦٧/٦).

(٢) (صحيح البخاري، برقم: ٦١٣٣، وصحيح مسلم، برقم: ٢٩٩٨).

أما سبب قول هذا الحديث فهو أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أسر أبا عزة الشاعر يوم بدر، فمنَّ عليه، وعاهده على أن لا يحرض عليه ولا يهجوه، وأطلقه؛ فلحق بقومه، ثم رجع إلى التحريض والهجاء مرة أخرى، ثم أسره النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ يوم أُحُد؛ فسأله أبو عزة المنَّ، فقال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ : "لا يُلدغ المؤمن من جُحر مرتين".

أولًا ــ المعنى اللغوي:

اللدغ: هو العضّ والإصابة من ذوات السموم، كالعقرب والحية. والجُحْر: هو الثقب في الأرض، وهو كُلُّ شيءٍ يَحْتَفِرُهُ الهَوامُّ والسِّباعُ لِأَنْفُسِها، والمعنى: أن المؤمن ينبغي أن يكون حذرا؛ بحيث لا يُخدع من جهة واحدة مرتين(١) .

ثانيًا ـ نقل كلام علماء اللغة والحديث في أن النبي ﷺ أول من نطق بها:

نقل كثير من العلماء أن هذا التعبير اللغوي من التعبيرات اللغوية التي لم يُسبق إليها النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم الجاحظ، إذ ذكر أن هذا الحديث من كلام رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، الذي لم يسبقه إليه عربي، ولا شاركه فيه أعجمي، ولم يدّع لأحد ولا ادّعاه أحد، وقد شاع استعماله حتى غدا مثلًا سائرًا (٢).

وقال ابن دريد: إن هذا التعبير مما سمع عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يسمع من غيره قبله (٣) .

وقال الدميري عن هذا الحديث: إن أول ما سُمعت هذه الكلمة منه صلى الله عليه وسلم، وهي من الكلام الموجز البديع المفرد الذي لم يُسبق إليه (٤).

---

(١) (المحكم والمحيط الأعظم لابن سيدة، ٤٦٦/٥، والقاموس المحيط للفيروز آبادي ٣٦٢).

(٢) (البيان والتبيين للجاحظ ١٢/٢).

(٣) (المجتبى لابن دريد ص ٣).

(٤) (حياة الحيوان الكبرى للدميري ٢١٩/٢).

ثالثًا: بيان الأوجه البلاغية في اللفظ النبوي:

في هذا الحديث تسمو البلاغة النبوية إلى حيث يكون المنتهى فيها، فيعمد النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى زجر ذلك الرجل، ورفض طلبه بعد نقضه للعهد الذي قطعه لما عُفي عنه، وعودته مرة ثانية إلى محاربة المسلمين، بأسلوب فني بديع يعتمد على التصوير الفني المصحوب بالحركة، لحال ذلك المشرك مع النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في المرتين: الأولى، والثانية.

فقد اتكأ الحديث على التشبيه لتصوير ذلك المشهد، من خلال تشبيه ذلك المشرك بأفعى سامة أو عقرب تختبئ في جحرها، وتلدغ كل من اقترب منها، حتى لو كان ذلك في مصلحتها، فتقتله بسمها، أو تؤذيه على الأقل، وتتمثل علاقة المشابهة بين طرفي التشبيه في أن كليهما يؤذي ويضر كلَّ من أسدى إليه معروفًا، إن لم يَقْتُلْه؛ لأن مَن خُلق السمُّ في فيه لا يمكن أن يكون إلا ضارا، ومَنْ طبعه الغدر والنكران لا يمكن أن يحفظ معروفا لأحد.

وإظهارا لكرمه وإحسانه صلى الله عليه وسلم إلى ذلك الرجل، مع أنه لا يستحق ذلك، جعل العفو عنه في المرة الأولى زلَّة وهفوة، لا يكفرها إلا عقوبته، فشبَّه العفو عنه بـ(اللدغة) السامة، ولذا فمن المستحيل أن يكررها مرة ثانية، كما أنه نبه المسلمين وحثهم على الحذر من العدو، والاعتبار بما قد يحصل لهم من تجارب فاشلة في حياتهم. أما تخصيص المؤمن –دون غيره– بالفطنة والكياسة في هذا الحديث؛ ففيه إشارة إلى أن المؤمن لا يكون إلا عاقلا فطنا؛ إذ عرف الحق فاتبعه، وفيه أيضا تعريض بغباء المشركين، إذ لم يؤمنوا بالنبي ورسالته، مع إقرارهم بصدقه ونبوّته، ولذلك فمن السهولة أن يكرروا الأخطاء مرة بعد مرة دون أن يتعظوا؛ بخلاف المؤمنين.

لقد حمل هذا الحديث النبوي الشريف –رغم إيجازه– دلالات عديدة، وانطوى على إشارات دقيقة، وإيماءات خفية لا يمكن استخراجها إلا بكد الذهن، وهذا من

بديع البيان النبوي الذي انفرد به النبي صلى الله عليه وسلم، فقد أصبح هذا الحديث مثلا يستعمله الناس؛ نظرا لدقة اختيار ألفاظه وقلّتها، وقدرتها على التعبير عن المعاني الكثيرة، وهو ما سهّل عليهم حفظه، وتذكره، واستعماله.

٧- إن مما أنبتَ الربيعُ يَقْتُلُ حَبَطاً أو يُلمّ:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَكْثَرَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مَا يُخْرِجُ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ بَرَكَاتِ الأَرْضِ» قِيلَ: وَمَا بَرَكَاتُ الأَرْضِ؟ قَالَ: «زَهْرَةُ الدُّنْيَا» فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: هَلْ يَأْتِي الخَيْرُ بِالشَّرِّ؟ فَصَمَتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ يُنْزَلُ عَلَيْهِ، ثُمَّ جَعَلَ يَمْسَحُ عَنْ جَبِينِهِ، فَقَالَ: «أَيْنَ السَّائِلُ؟» قَالَ: أَنَا - قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: لَقَدْ حَمِدْنَاهُ حِينَ طَلَعَ ذَلِكَ - قَالَ: «لاَ يَأْتِي الخَيْرُ إِلَّا بِالخَيْرِ، إِنَّ هَذَا المَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ، وَإِنَّ كُلَّ مَا أَنْبَتَ الرَّبِيعُ يَقْتُلُ حَبَطًا أَوْ يُلِمُّ، إِلَّا آكِلَةَ الخَضِرَةِ، أَكَلَتْ حَتَّى إِذَا امْتَدَّتْ خَاصِرَتَاهَا، اسْتَقْبَلَتِ الشَّمْسَ، فَاجْتَرَّتْ وَثَلَطَتْ وَبَالَتْ، ثُمَّ عَادَتْ فَأَكَلَتْ. وَإِنَّ هَذَا المَالَ حُلْوَةٌ، مَنْ أَخَذَهُ بِحَقِّهِ، وَوَضَعَهُ فِي حَقِّهِ، فَنِعْمَ المَعُونَةُ هُوَ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِغَيْرِ حَقِّهِ كَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلاَ يَشْبَعُ»(١).

أولًا: المعنى اللغوي:

الحَبَط: هو أن تأكل الدابة، فتُكْثِر حتى تنتفخ لذلك بطونُها، ولا يخرج عنها مَا فِيهَا، فتمرض، يقال منه: حبطت تحبط حبطاً، وقوله: "أو يلم" يعني: يَقْرُب من ذلك، أي: تصاب بمرض قريب من الهلاك(٢).

قال الأزهري: فيه مثلان، ضُرب أحدهما للمفرط في جمع الدنيا ومنعها من حقها، وضرب الآخر للمقتصد في أخذها والانتفاع بها. وفي قوله: "وإن مما ينبت

---

(١) (صحيح البخاري، برقم: ٦٤٢٧).

(٢) (الصحاح للجوهري ١١١٨/٤، ٢٠٣٢/٥).

الربيع ما يقتل حبطاً" مثل للمفرط الذي يأخذها بغير حق، وذلك أن الربيع يُنبت أحرار العشب، فتستكثر منها الماشية حتى تنتفخ بطونها لما قد جاوزت حد الاحتمال، فتنشق أمعاؤها، فتهلك، كذلك الذى يجمع الدنيا من غير حلها، ويمنع ذا الحق حقه، يهلك في الآخرة بدخول النار(١) .

ثانيًا ـ نقل كلام علماء اللغة والحديث في أن النبي ﷺ أول من نطق بها:

ذكر غير واحد من اللغويين أن أول من تكلم بِهذا الحديث هو النَّبِي ــ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم ــ ولم يسبقه إليه أحد قبله، ومنهم ابن دريد، إذ يقول: إن هذا التعبير مما سمع عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يسمع من غيره قبله (٢).

وكذا أبو هلال العسكري، إذ يقول: قَوْلهم: "إِن مِمَّا ينْبت الرّبيع لما يقتل حَبطًا أَو يلم"، أول من تكلم بِهِ النَّبِي ـ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم ـ وَقَال: إن هَذَا من أحسن الْكَلَام وأوجزه وأفصحه لفظا، وألطفه معنى (٣) .

ثالثًا ــ بيان الأوجه البلاغية في اللفظ النبوي:

إن من صور الإعجاز في البيان النبوي، ومنه هذا الحديث، أن ألفاظه واضحة ومفهومة، لكن معنى الكلام كله لا يُفهم بسهولة ويسر؛ ولذا فإن معنى الحديث لا يُفهم بشرح أو تفسير كل لفظة منه على حدة، وإنما يُفهم المراد من خلال اجتماعها كلها في قالب تعبيري واحد، فكل لفظة مرتبطة بصاحبتها. قَالَ ابْنُ الأَثير: "هَذَا حَدِيثٌ يَحْتَاجُ إِلى شَرْحِ أَلفاظه مُجْتَمِعَةً، فإنه إِذا فُرِّقَ لَا يَكَادُ يُفْهَمُ الْغَرَضَ مِنْهُ (٤) ".

---

(١) (تهذيب اللغة للأزهري ٤/٢٢٩).

(٢) (المجتبى لابن دريد ص ٥).

(٣) (الصناعتين للعسكري، د.ت: ١/١٦).

(٤) (النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٢/٤٠).

وقد انطوى هذا الحديث على ألفاظ قليلة، مختصرة، موجزة، ولكنها محملة بدلالات جديدة تُحذر من الاغترار بالدنيا، والانغماس في ملذاتها، دون النظر في عواقبها، أو الاقتصاد في ذلك، فهو حديث قصير اعتمد على الاختزال والتكثيف، ولهذا عده البلاغيون "من أحسن الْكَلَام، وأوجزه، وأفصحه لفظًا، وألطفه معنى[(١)]".

استعمل الحديث النبوي الاستعارة والتشبيه لتصوير حال المغتر بالدنيا، المنغمس في ملذاتها، وفي الوقت نفسه للتحذير منها، فشبه الدنيا بالربيع، وشهواتها ببقل الربيع، وعاقبة المغتر بالدنيا بالبهائم التي لقيت حتفها، أو كادت، بسبب أكلها ذلك البقل بنهمٍ وشراهة، ولكن لما حذف المشبه منها جميعا أصبحت جميعها استعارات بديعة.

إن اختيار تلك التشبيهات تنم عن بلاغة نبوية لا تدانيها بلاغة، فما من شيء أبلغ في تشبيه الدنيا به من الربيع؛ لأنه فصل الإزهار، والجمال، والخصب، والحياة، وما من شيء أدق من تشبيه متاعها ببقل الربيع؛ فمنظره جميل خلاب تهفو إليه النفس، وتستطيبه، وتطمع في الإكثار منه، بسبب نضارته وطراوته، ولكنه سم زعاف يقتل البهائم التي تأكله بالحبط، إذا أكثرت منه.

أما الاستعارات فتتمثل في تشخيص الربيع، وأنْسَنَتِهِ بخلع صفات الإنسان عليه، المتمثلة في الإرادة والقدرة، وإسناد فعل الإنبات إليه، بعد أن كان ظرفًا في أصل الكلام، وهذه الاستعارة قد بعثت الحياة في الربيع من جهتين: الأولى من حيث إسناد الإرادة والقدرة إليه، والثانية من حيث إن الإنبات حدثٌ يدل على الحياة والنمو، وهو ما زاد من قوة تأثير المشبه به (الربيع) في الدلالة على تصوير فتنة الدنيا في نظر المغترين بها، وتصويرها بأبدع الأوصاف التي تجعل من يراها ينغمس فيها دون أخذ الحيطة والحذر من مغبة ذلك.

---

(١) (جمهرة الأمثال للعسكري، د.ت: ١/١٦).

وتتمثل الاستعارة الأخرى في إسناد فعل القتل إلى ما لا يعقل، وهو النبات (بقل الربيع)، فقد صوره الحديث النبوي بصورة إنسان يفكر ويتصرف ويقتل، وهو ما زاد من فاعلية التحذير في نفس المتلقي، من خطورة المصير الذي يلقاه المستزيد من ذلك النبات، فبرغم نضارته وخضرته فإنه قد يكون سببا للهلاك، وكذلك حال المستزيد من ملذات الدنيا، المستكثر منها.

كما أن تعيين طريقة القتل وتخصيصها بالحبط فيه تنفير كبير من ذلك البقل؛ إذ إن أداة القتل هو الطعام نفسه، وهذا أدعى إلى تركه والابتعاد عنه، بخلاف ما لو كان القتل بشيء آخر، إذ إنه يمكن للمرء أن يتقيه، وينجو منه.

وهنا تتضح البلاغة النبوية بأبهى صورها، ويتبين مدى حرص النبي صلى الله عليه وسلم على تحذيرِ أمته من الغفلة عما يُهلك، وحثِّها على القصد في أمور الدنيا، بألفاظ موجزة، ودالة، مستعملا أساليب بلاغية متنوعة؛ حتى يؤتي الكلام ثمرته، ويؤثر في سامعيه.

الخاتمـة:

أولـاً ـ النتائـج:

١- كان النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أفصح العرب قاطبة، وأبلغهم إذا تكلم، فقد أوتي جوامع الكلم الذي يُعد من معجزاته الخالدة؛ ولهذا فقد اختزل المعاني الكثيرة في الألفاظ القليلة؛ مما سهل على الناس حفظها، واسترجاعها.

٢- تميزت التعبيرات اللغوية التي انفرد بها النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولم يسبقه إليها أحد من الناس قبله، بأن أصبح كثير منها أمثلةً تُضرب في الحالات المشابهة لأصل الواقعة التي قيلت فيها.

٣- على الرغم من وضوح دلالات تلك الألفاظ مفردةً، فإن هذا التعبير اللغوي الجديد الذي يتألف منها قد أدى دلالات جديدة، ومختلفة عن دلالات تلك الألفاظ في أصل وضعها اللغوي.

٤- تتجلى بلاغة البيان النبوي في أن كثيرًا من جوامع الكلم التي أوتيها النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قد أصبحت أمثالًا يتداولها الناس، ويضربونها في الحالات المشابهة؛ نظرا لإيجازها، وخفة ألفاظها وسهولتها.

٥- اعتمد البيان النبوي في هذا النوع من الأحاديث على عدم المباشرة في الترغيب في أمر ما، أو التحذير منه، أو التنبيه إليه، أو غير ذلك؛ نظرًا لما لهذا الأسلوب من تأثير بليغ في نفوس المتلقين؛ كونه أبعد عن التخصيص، ولاحتماله دلالات أكثر مما لو كان بالطريقة المباشرة.

٦- استعمل البيان النبوي عددا من الأساليب البلاغية التي تخدم الفكرة التي يدور حولها الحديث الشريف، كالتشبيه، والاستعارة، والكناية، والتعريض، ووظّف كل أسلوب منها توظيفا دقيقا، بما يتلاءم مع المعاني المرادة.

ثانياً ـ التوصيات:

بعد الانتهاء من هذا البحث، أوصي الباحثين بما يلي:

١- الاهتمام بهذا الباب من الإعجاز؛ لأهميته في مواجهة الأفكار الهدامة والتضليل الفكري، وربطه بعقيدة المسلم عالماً كان، أو طالب علم، أو عاميًّا.

٢- توجيه طلبة العلم إلى بذل المزيد من البحث العلمي لإعداد معجم بلاغي للتراكيب اللغوية النبوية البليغة، يشمل السنة النبوية الصحيحة كلها.

٣- عقد مقارنة بين الإعجاز القرآني والإعجاز في السنة النبوية بين تراكيب معينة مستخدمة في سياقات مختلفة، واستظهار كونهما وحيًا من الله، ويخرجان من مشكاة واحدة.

المصادر والمراجع

١- ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين. (٢٠٠٧م). شرح نهج البلاغة. المحقق: محمد أبو الفضل ابراهيم. القاهرة. دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٢- ابن الأثير، ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد. (د.ت). المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. المحقق: أحمد الحوفي وبدوي طبانة. القاهرة. دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

٣- ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري. (٢٠٠٥م). الشَّافِي فِيْ شَرْح مُسْنَد الشَّافِعِي. المحقق: أحمد بن سليمان وأبي تميم يَاسر بن إبراهيم. الرياض. مَكتَبَةَ الرُّشْدِ.

٤- ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري. (١٩٧٩م). النهاية في غريب الحديث والأثر. تحقيق: طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي. بيروت. المكتبة العلمية.

٥- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي. (١٩٩٧م). كشف المشكل من حديث الصحيحين. المحقق: علي حسين البواب. الرياض. دار الوطن.

٦- ابن الدماميني، محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن محمد. (٢٠٠٩م). مصابيح الجامع. تحقيق: نور الدين طالب. سوريا. دار النوادر.

٧- ابن الشجري، ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة. (١٩٩١م). أمالي ابن الشجري. المحقق: الدكتور محمود محمد الطناحي. القاهرة. مكتبة الخانجي.

٨- ابن العربي، محمد بن عبد الله بن محمد المعافري. (١٩٩٧م). عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي. المحقق: جمال مرعشلي. بيروت. دار الكتب العلمية.

٩- ابن العطار، علي بن إبراهيم بن داود بن سلمان بن سليمان. (٢٠٠٦م). العدة في شرح العمدة في أحاديث الأحكام. عناية: نظام محمد صالح يعقوبي. بيروت. دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع.

١٠- ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي. (٢٠٠٨م). التوضيح لشرح الجامع الصحيح. تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث. دمشق. دار النوادر.

١١- ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك. (٢٠٠٣م). شرح صحيح البخاري. تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم. ط٢. الرياض. مكتبة الرشد.

١٢- ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. (١٣٧٩هـ). فتح الباري شرح صحيح البخاري. ضبطه: محمد فؤاد عبدالباقي. بيروت. دار المعرفة.

١٣- ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني. (٢٠٠١م). مسند الإمام أحمد بن حنبل. المحقق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون. إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي. بيروت. مؤسسة الرسالة.

١٤- ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن. (١٩٦٢م). المجتنى، ط٢. اسطنبول. دائرة المعارف العثمانية.

١٥- ابن رجب، عبدالرحمن بن أحمد الحنبلي. (٢٠٠١م). جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم. المحقق: شعيب الأرنؤوط، وإبراهيم باجس، بيروت. مؤسسة الرسالة.

١٦- ابن سلام، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي. (١٩٦٤م). غريب الحديث. المحقق: د. محمد عبد المعيد خان. حيدر آباد ـ الدكن. مطبعة دائرة المعارف العثمانية.

١٧- ابن سلطان، علي بن سلطان محمد أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري. (٢٠٠٢م). مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. بيروت. دار الفكر.

١٨- ابن طرار الجريري، المعافى بن زكريا بن يحيى. (٢٠٠٥م). الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي. ضبطه: عبدالكريم سامي الجندي. بيروت. دار الكتب العلمية.

١٩- ابن عاشور، محمد الطاهر. (٢٠٠١م). مقاصد الشريعة الإسلامية. تحقيق: محمد الطاهر الميساوي. ط٢. الأردن. دار النفائس.

٢٠- ابن عباد، أبو القاسم الصاحب إسماعيل بن عباد. (١٩٩٤م). المحيط في اللغة. تحقيق: محمد حسن آل ياسين. بيروت. عالم الكتب.

٢١- ابن عبد ربه، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب. (١٤٠٤هـ). العقد الفريد. بيروت: دار الكتب العلمية.

٢٢- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي. (١٩٧٩م). معجم مقاييس اللغة. المحقق: عبد السلام محمد هارون. بيروت. دار الفكر.

٢٣- ابن قرقول، إبراهيم بن يوسف بن أدهم الوهراني الحمزي. (٢٠١٢م). مطالع الأنوار على صحاح الآثار. تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث. قطر. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

٢٤- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. (١٤١٥هـ). حاشية ابن القيم على سنن أبي داود. ط٢. بيروت. دار الكتب العلمية.

٢٥- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي الرويفعي. (١٤١٤هـ). لسان العرب. ط٣. بيروت. دار صادر.

٢٦- ابن هبيرة، يحيى بن هُبَيْرَة بن محمد بن هبيرة الذهلي الشيبانيّ. (١٤١٧هـ). الإفصاح عن معاني الصحاح. المحقق: فؤاد عبد المنعم أحمد. الرياض. دار الوطن.

٢٧- أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السِّجِسْتاني. (٢٠٠٩م). سنن أبي داود. المحقق: شعَيب الأرنؤوط ومحَمَّد كامِل قره بللي. بيروت. دار الرسالة العالمية.

٢٨- الآبي، منصور بن الحسين الرازي، أبو سعد. (١٩٨٨م). نثر الدر في المحاضرات. المحقق: خالد عبد الغني محفوظ. بيروت. دار الكتب العلمية.

٢٩- الأزهري، محمد بن أحمد الهروي. (٢٠٠١م). تهذيب اللغة. المحقق: محمد عوض مرعب. بيروت. دار إحياء التراث العربي.
٣٠- الأمير الصنعاني، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني. (٢٠١٢م). التَّحبير لإيضَاح مَعَاني التَّيسير. تحقيق: محَمَّد صُبْحي بن حَسَن حَلّاق أبو مصعب. الرياض. مَكتَبَةُ الرُّشد.
٣١- الباجي، أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي. (١٣٣٢هـ). المنتقى شرح الموطأ. مصر. مطبعة السعادة. (ثم صورتها: القاهرة. دار الكتاب الإسلامي. ط٢).
٣٢- بدر الدين العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي (٢٠٠١م). عمدة القاري شرح صحيح البخاري. تحقيق: عبدالله محمود محمد عمر. بيروت. دار الكتب العلمية.
٣٣- بدر الدين العيني، محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى. (١٩٩٩م). شرح سنن أبي داود. المحقق: خالد بن إبراهيم المصري. الرياض. مكتبة الرشد.
٣٤- البَطَلْيَوسي، أبو محمد عبد الله بن محمد بن السِّيد. (١٩٩٦م). الاقتضاب في شرح أدب الكتاب. المحقق: مصطفى السقا وحامد عبد المجيد. القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية.
٣٥- ابن عاصم، المفضل بن سلمة. (١٣٨٠هـ). الفاخر. تحقيق: عبد العليم الطحاوي. مراجعة: محمد علي النجار. القاهرة. دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي.
٣٦- البوطي، محمد سعيد رمضان. (٢٠١١م). في الحديث الشريف والبلاغة النبوية. دمشق. دار الفكر.
٣٧- الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك. (١٩٩٨م). الجامع الكبير ـ سنن الترمذي. المحقق: بشار عواد معروف. بيروت. دار الغرب الإسلامي.
٣٨- الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور. (١٩٨١م). التمثيل والمحاضرة. المحقق: عبدالفتاح محمد الحلو. ط٢. بيروت. الدار العربية للكتاب.

٣٩- الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور. (٢٠٠٢م). فقه اللغة وسر العربية. المحقق: عبد الرزاق المهدي. بيروت، إحياء التراث العربي.

٤٠- الثعالبي، عبدالملك بن محمد بن إسماعيل. (١٩٨٣م). يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر. المحقق: د. مفيد محمد قمحية. بيروت. دار الكتب العلمية.

٤١- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء. (١٤٢٣هـ). البيان والتبيين. بيروت. دار ومكتبة الهلال.

٤٢- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء. (١٤٢٤هـ). الحيوان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٢.

٤٣- الحاكم، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري. (١٩٩٠م). المستدرك على الصحيحين. تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا. بيروت. دار الكتب العلمية.

٤٤- الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي. (١٩٣٢م). معالم السنن. حلب. المطبعة العلمية.

٤٥- الخطابي، حمد بن سليمان البستي. (١٩٨٢م). غريب الحديث. المحقق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي. خرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي. دمشق. دار الفكر.

٦٠ – الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز. (٢٠٠٣م). تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف. بيروت: دار الغرب الإسلامي.

٤٦- الرافعي، مصطفى صادق. (٢٠٠٥م). إعجاز القرآن والبلاغة النبوية. ط٨. بيروت. دار الكتاب العربي.

٤٧- الرافعي، مصطفى صادق. (د.ت) تاريخ آداب العرب. بيروت. دار الكتاب العربي.

٤٨- الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني. (١٩٦٥م). تاج العروس من جواهر القاموس، المحقق: مجموعة من المحققين، الكويت. دار الهداية.

٤٩- الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد. (١٩٧١م). الفائق في غريب الحديث والأثر. المحقق: علي محمد البجاوي -محمد أبو الفضل إبراهيم. ط٢. بيروت. دار المعرفة.

٥٠- السامرائي، إبراهيم. (١٩٨٥م). في التعريب والمعرب وهو المعروف بحاشية ابن بري على كتاب المعرب لابن الجواليقي. بيروت. مؤسسة الرسالة.

٥١- السرخسي، شمس الدين. (١٩٨٩م). المبسوط. بيروت. دار المعرفة.

٥٢- الشهرزوري، أحمد بن إسماعيل بن عثمان بن محمد الكوراني. (٢٠٠٨م). الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري. المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية. بيروت. دار إحياء التراث العربي.

٥٣- شوقي ضيف، أحمد شوقي عبد السلام ضيف. (د.ت). الفن ومذاهبه في النثر العربي. ط١٣. القاهرة. دار المعارف.

٥٤- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي. (١٩٨٣م). المعجم الكبير (معجم الطبراني الكبير). تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي. ط٢. القاهرة. مكتبة ابن تيمية.

٥٥- الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله. (١٩٩٧م). الكاشف عن حقائق السنن. المحقق: د. عبد الحميد هنداوي. مكة المكرمة. مكتبة نزار مصطفى الباز.

٥٦- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران. (١٩٩٧م). الفروق اللغوية. تحقيق: محمد إبراهيم سليم. القاهرة. دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع.

٥٧- الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم. (د.ت). كتاب العين. المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي. القاهرة. دار ومكتبة الهلال.

٥٨- القاضي عياض، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي. (١٩٩٨م). شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ لِلقَاضِى عِيَاض المُسَمَّى إِكمَالُ المُعْلِمِ بِفَوَائِدِ مُسْلِمِ. المحقق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل. مصر. دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع.

٥٩- الكتاني، محمد عبدالحي. (د.ت). نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية. تحقيق: عبدالله الخالدي. ط٢. بيروت. دار الأرقم.
٦٠- الكرماني، محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين. (١٩٨١م). الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري. ط٢. بيروت. دار إحياء التراث العربي.
٦١- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد. (١٩٩٨م). الكامل في اللغة والأدب. تحقيق: عبدالحميد هنداوي. الرياض. وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.
٦٢- مصطفى، إبراهيم وآخرون. (د.ت). المعجم الوسيط. القاهرة. دار الدعوة.
٦٣- المطرزي، أبو الفتح ناصر الدين. (١٩٧٩م). المغرب في ترتيب المعرب. تحقيق: محمود فاخوري وعبدالحميد مختار. حلب. مكتبة أسامة بن زيد.
٦٤- المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله. (١٩٦٨م). الترغيب والترهيب من الحديث الشريف. ضبطه: مصطفى محمد عمارة. ط٣. القاهرة. مكتبة مصطفى البابي الحلبي.
٦٥- الميداني، أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري. (١٩٥٥م). مجمع الأمثال. المحقق: محمد محيى الدين عبد الحميد. بيروت. دار المعرفة.
٦٦- النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف. (١٣٩٢هـ). المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. ط٢. بيروت. دار إحياء التراث العربي.
٦٧- النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف. (١٩٩٨م). رياض الصالحين. المحقق: شعيب الأرنؤوط. ط٣. بيروت. مؤسسة الرسالة.
٦٨- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب. (٢٠٠٤م).نهاية الإرب في فنون الأدب. تحقيق: مجموعة من المحققين. بيروت. دار الكتب العلمية.
٦٩- الهيتمي، أحمد بن محمد بن علي بن حجر السعدي الأنصاري. (١٩٨٧م). الزواجر عن اقتراف الكبائر. بيروت. دار الفكر.

المراجع الإضافية:

١- ابن معصوم، السيد علي صدر الدين المدني، (١٩٦٩م). أنوار الربيع في أنواع البديع. ط١. حققه: شاكر هادي شكر. النجف. مطبعة النعمان.

٢- عباس، إحسان. (١٩٧٤م). شعر الخوارج. ط٣. بيروت، دار الثقافة.
٣- ابن الحارث، زفر. (١٩٨٧م). ديوانه. تحقيق: رضوان النجار. مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد ٣٣. السنة الحادية عشرة.
٤- القضاعي، محمد بن سلامة. (١٩٨٦م). مسند الشهاب القضاعي. ط٢. تحقيق: حمدي السلفي. بيروت. مؤسسة الرسالة.
٥- العسكري. أبو هلال. (١٤١٩هـ). الصناعتين. المحقق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم. بيروت. المكتبة العصرية.
٦- العسكري. أبو هلال. (د.ت). جمهرة الأمثال. بيروت. دار الفكر.
٧- ابن رشيق القيرواني (١٩٨١م). العمدة في محاسن الشعر وآدابه. ط٢. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. بيروت. دار الجيل.
٨- ابن سيدة (٢٠٠٠م). المحكم والمحيط الأعظم. ط١. تحقيق: عبد الحميد هنداوي. بيروت. دار الكتب العلمية.
٩- الفيروزآبادي (٢٠٠٥م)، القاموس المحيط. ط٨. تحقيق: مكتب تحقيق التراث بمؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي. بيروت. مؤسسة الرسالة.
١٠- الدميري. (١٤٢٤ هـ). حياة الحيوان الكبرى. ط٢. بيروت. دار الكتب العلمية.
١١- الجوهري. (١٩٨٧م). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. ط٤. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. بيروت. دار العلم للملايين.